الآشوريون في بلاد فارس وعلاقاتهم بالروس
١٩١٥ـ ١٩١٨ (دراسة وثائقية)

أ. م. د. علي طالب عبيد السلطاني
كلية الامام الكاظم (عليه السلام)/ أقسام بابل
alsultanyail/803@gmial.com

الخلاصة:
رغم عدم وضوح الواقع الفعلي لما كان يعانيه الآشوريين في بلاد فارس من مصائب وويلات منذ وصولهم إليها سنة ١٩١٥ نازحين من مناطق سكناهم في حيكاري التركية، ذهب زعيمهم الديني والدنيوي المار شمعون بنيامين(البطريرك الآشوري) إلى الروس طالباً منهم حلولاً لأوضاع جماهيره الصعبة، والذين شبههم بأسلوب مجازي بأنهم اليوم(بدو رُحل حقيقيون).
ومع أن المنازعات والمجابهات يمكن عدّها آنذاك أموراً اعتيادية تقليدية، فإن جماهير الآشوريين كانت متفرقة مطرودة من أوطانها الأصلية في حيكاري، تشحذ الخبز لقوتها اليومي وتطلب سقفاً يحميها من برودة الشتاء وصقيعه، وضربات شمس الصيف ولهيبها. ومع كل ذلك رضي الآشوريون بالذهاب إلى ساحات الوغى والمشاركة فيها شرط المحافظة على الارض والوطن، ولأن التاريخ العام لمجريات الحرب العالمية الأولى لا يذكر مشاركة للآشوريين في تلك الحرب رغم أنهم شاركوا ضمن قوات الدول الكبرى وبدور مشهود له كحليف صغير، وقاتل الآشوريون بشجاعة وبسالة نادرة خلال مدة انحصرت ما بين(١٩١٦- ١٩١٨)، وحملوا السلاح إلى جانب الحلفاء، وكانت بداية مشاركتهم في القتال على الجبهة الروسية، على الرغم من عدم رغبة الروس قبل الحرب بالاحتكاك بالإمبراطورية العثمانية أو مجابهة جيوشها، لذا كان التعاون الآشوري الروسي محدوداً وفد لا يذكر. لكن الأوضاع تغيرت بعد اشتعال نيران الحرب، إذ أعاد البطريرك الاشوري المار شمعون محاولة الاتصال بالروس معتبراً أنهم القوة الحامية للمسيحيين، في وقت رأت فيه دولة روسيا القيصرية نفسها بحاجة لتوسيع مدى فعالية قواتها على الجبهات العثمانية، وتلك المحتلة ضمن الأراضي الفارسية (مناطق أورميا وسلامس)، إلاّ أن دخول الثورة البلشفية ميدان السياسة وما رافقه من انسحاب القوات الروسية في بلاد فارس المفاجئ كان قد أثر كثيراً على الآشوريين.

الكلمات المفتاحية : الآشوريون، بلاد فارس، روسيا، حيكاري.

The Assyrians in Persia: Their relations with the Russians 1915-1918 (documentary study)

Assist. Prof. Dr. Ali Talib Obaid
Imam Al-Kadhim College (peace be upon him)/
Babylon departments
alsultanyail/803@gmial.com

Abstract
Despite the lack of clarity of the actual reality of the misfortunes and calamities that the Assyrians in Persia were suffering from since their arrival in 1915 displaced from their areas of residence in Turkish Hekari, their religious

and secular leader, Mar Shimon Benjamin (the Assyrian patriarch), went to the Russians, asking them for solutions to the difficult conditions of his masses, whom he likened Figuratively speaking, they are today (true nomads).

Although disputes and confrontations could be considered at that time as normal, traditional matters, the masses of the Assyrians were dispersed, expelled from their original homelands in Hikari, sharpening bread for their daily sustenance and requesting a roof to protect them from the cold and frost of winter, and the blows and flames of summer sun.

Despite all this, the Assyrians accepted to go to the battlefields and participate in them on the condition of preserving the land and the homeland, and because the general history of the course of the First World War does not mention the participation of the Assyrians in that war, although they participated in the forces of the major powers and with a well-known role as a small ally, and the Assyrians fought with rare courage and valor during A period limited between (1916-1918), and they took up arms on the side of the Allies, and this was the beginning of their participation in the fighting on the Russian front, despite the Russians' unwillingness before the war to come into contact with the Ottoman Empire or confront its armies, so the Assyrian-Russian cooperation was limited and negligible. But the situation changed after the outbreak of the war, as the Assyrian patriarch, Mar Shimon, tried again to contact the Russians, considering them to be the protective force for the Christians, at a time when the Tsarist state of Russia saw itself in need to expand the effectiveness of its forces on the Ottoman fronts, and those occupied within the Persian lands (the regions of Urmia and Salamis). However, the entry of the Bolshevik revolution into the field of politics and the accompanying sudden withdrawal of Russian forces in Persia had a great impact on the Assyrians.

Key Word: Assyrians, Persia, Russia, Hekari.

المقدمة:

بلغ عدد الآشوريين في أرجاء بلاد فارس في سنة ١٩١٥ حوالي مئة ألف نسمة، ومعظم قرى هذه الجماهير كانت تتمركز مجتمعة في سهلي سلامس وأورميا في الشمال الغربي من بحيرة أورميا(بحيرة الملح). وكان اشتعال الحرب العالمية الأولى لم يترك هذه المناطق خارج نطاق أوارها، ففي الوقت الذي كانت فيه العشائر الآشورية المسيحية تسكن المرتفعات الجبلية العالية، التي نزحوا اليها من مناطق حيكاري العثمانية، تكافح من أجل البقاء، كان إخوتهم من سكان السهول يعيشون أوقاتاً صعبة وحوادث رهيبة، وأخيراً ألحق المسيحيون الجبليون بإخوتهم أبناء السهول وأصبحت المصائب من نصيب الجميع، وكان البطريرك الآشوري(المار شمعون بنيامين) قد ذهب في الثالث من أيلول ١٩١٥ إلى روسيا من أجل الحصول على مساعدات عسكرية، ولكنه لم ينجح في مهمته وعاد اليهم ليجدهم محاصرين من قبل الأعداء من كل الجهات دون أن يملكوا من السلاح والذخيرة إلاّ النوع القديم منها، والذي لا يكفي لمقاتلة العدو الذي يملك أسلحة حديثة وبوفرة، ولم يكن لديهم من الطعام عدا لحوم أغنامهم وحليبها، في حين كانوا يحصلون على القمح بقيامهم بغارات على القرى المسيطر عليها من قبل الأكراد.

وبعد مدة أخذ الآشوريون المستقرون في سلامس وأورميا يعانون من الأمراض المعدية الفتاكة، إذ انتشرت بينهم أمراض الكوليرا والتيفوئيد والدايزنتري وغيرها، نتيجة لشربهم مياه السواقي القذرة والموبوءة ، فمات عدد كبير منهم إلى الحد الذي كان يدفن أموات كل عشيرة في خندق واحد إلى أن قام الروس بتأسيس هيئات طبية ومستشفيات وتوفير أدوية وغذاء لهم ليتم القضاء على تلك الأمراض، إذ ان أغلب مناطق سكن الآشوريين كانت تحت الاحتلال الروسي، علماً أن الروس بدايةً كانوا يريدون منع الآشوريين من الدخول إلى بلاد فارس، محاولين اسكانهم على طول الحدود مع الدولة العثمانية لجعلهم درع بشري أمام قواتهم ضد الهجمات التركية، وهو ما أثار غضب الآشوريين ووقعت مصادمات مع الروس ومهددين بالعودة إلى مناطقهم في حيكاري وطلب الصلح مع الأتراك، فبدلت روسيا موقفها ووافقت إلى دخولهم إلى أذربيجان الايرانية. هذه الأحداث المار ذكرها دفعنا للبحث والكتابة عن هذا الموضوع الحيوي والمهم، خاصة مع عدم وجود أي دراسة أكاديمية علمية متعلقة به على وجه الدقة والخصوص، واستناداً إلى ذلك قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة جاء الأول منها بعنوان(اسكان الآشوريين وتوزيعهم في شمال ايران ١٩١٥-١٩١٦)، ودرس الثاني بداية العلاقات الروسية بالآشوريين حتى ١٩١٧، في حين ناقش المبحث الثالث والأخير قيام الثورة البلشفية في روسيا وآثارها على الآشوريين ١٩١٧-١٩١٨، واختتم البحث بجملة من النتائج كان من بينها هو أن الروس بدأوا باستقبال الآشوريين الساكنين في المناطق الشمالية من بلاد فارس بكل حماس ودعم، لدرجة عدّ الروس أنفسهم بأنهم المظلّة الحامية لهذه الأقلية المسيحية، وهذا كان يعني في الوقت ذاته علامة ناجحة للسياسة الروسية والارثوذكسية الدينية من أجل تأسيس قواعد لها في بلاد فارس، ومنها أيضاً أن قيام القوات العثمانية التركية بالاعتداء على المناطق الآشورية التي تسيطر عليها قوات القيصر في بلاد فارس، وأدت إلى انسحاب الجيش الروسي فكانت المحصلة النهائية لوصول العثمانيين إلى هذه المناطق هو تفاقم الشرور على المسحيين الذين أصبحوا أعداءً يجب إبادتهم والتخلص منهم بالسرعة الممكنة.

المبحث الأول/ إسكان الآشوريين وتوزيعهم في شمال بلاد فارس ١٩١٥-١٩١٦

بعد وصول الآشوريين في الاسبوع الأخير من شهر أيلول ١٩١٥ إلى شمال بلاد فارس بقوا في العراء قبل أن يتم توزيعهم على المدن والقرى في مناطق أورميا وسلامس وخوي، من قبل السلطات الروسية[١]، وقسمت العشائر الآشورية الستة (تياري العليا، وتياري السفلى، وتخوما، وجيلو، وباز، وديز) بين مدن وقرى تلك المناطق الثلاث، باستثناء منطقة خوي التي كانت تسكنها عشيرة شيكاك الكردية التابعة لإسماعيل أغا(سمكو)[٢]، إذ سكن فيها من الآشوريين فقط سكان قرية أشيثا المحسوبين على عشيرة تياري السفلى[٣]، وخلال هذه المرحلة التي رافقت سكن العشائر الآشورية، قام المار شمعون(البطريرك الآشوري) ومعه بعض الشخصيات الآشورية بمقابلة القنصل الروسي(نيكيتين) والتباحث معه في مختلف الأمور، ومنها ان إسكان الآشوريين في هذه القرى والمناطق المتقاربة سيساعدهم على أداء دوراً رئيساً في انقاذ جميع الآشوريين في تلك الظروف الحرجة التي مرت بهم[٤]، علماً أن المار شمعون وعائلته سكنوا خوسراوة المسيحية الكاثوليكية الكبيرة في قضاء ديلمان، في حين سكن ملك خوشابا[٥] مدينة أورميا التي كانت تتوسط جميع القرى التي سكنها الآشوريين، والتي سكنها أيضاً آغا بطرس[٦]، الذي كان يملك داراً فيها، وهذه المدينة(أورميا) سكنها جميع قناصل الدول الحليفة(الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وروسيا)، وكانت كذلك مقراً لجميع الهيئات والمؤسسات مثل المستشفيات ومراكز التموين وقيادة القوات المقاتلة، وتم تشكيل(مجلس آشوري مركزي)[٧] فيها من رؤساء العشائر الآشورية مع بعض الأرمن، وأنيطت رئاسة المجلس إلى المسؤوليات العسكرية والإدارية والسياسية للآشوريين وبدعم واشراف السلطات الروسية هناك[٨].

وبعد أن تم إسكان جميع الآشوريين في المناطق أعلاه، شُكلت هيئات طبية وتمويلية وأسست المستشفيات لمعالجة المرضى وصرفت الأرزاق والملابس والفراش إلى كافة النازحين، فكانت المدة ما بين(١٩١٥-١٩١٦) فترة راحة واستقرار نوعاً ما للآشوريين، إلاّ أن الفرس لم يرتاحوا للأمر ولم ينظروا

اليهم بعين الاطمئنان والرضا بالرغم من وجود قوات روسية مسيطرة على مناطق شمال غرب بلاد فارس ومنها ضمتها سكن الآشوريين[٩].

وكثيراً ما كان يحدث نزاع بين أفراد من الطرفين، إلاّ أن زعمائها كانوا يحاولون تهدئة الحالة بمساعدة نائب القنصل الامريكي في أورميا، والذي كان ذا نفوذ بين الشخصيات الفارسية وبين الآشوريين، مما جعله مركز الثقل لحفظ السلام بين الطرفين المتنازعين ومنع سفك الدماء. وكانت الدعاية الألمانية قوية جداً لتحريض الفرس والأكراد ضد الروس، الذين احتلوا بلادهم وساعدوا الآشوريين وزودوهم بالسلاح، لذا أصبح حفظ الأمن والسلام بصورة دائمة أمراً صعباً، فطالب الفرس بخروج الآشوريين من بلادهم، والعودة إلى مناطقهم التي نزحوا منها في حيكاري التركية[١٠].وعليه أكد لهم الآشوريين بأنهم سيغادرون بلاد فارس حالما تنتهي الحرب، وان بقائهم فيها ليس إلاّ بصورة مؤقتة، ثم تم تشكيل قوة من الشرطة من الآشوريين ومعهم من الأرمن تحت إشراف الروس وحكومة فارس لمنع وقوع أعمال السلب والنهب والاعتداء على الأرواح وأموال كلا الطرفين، ولمعاقبة كل من تسول له نفسه للإخلال بالأنظمة والقوانين آشورياً كان أم فارسيا، ورحبت الحكومة الفارسية بهذا الاجراء ظاهرياً، إلاّ أنها كانت تحاول خفية التخطيط لضرب الآشوريين الذين كانوا في حالة الحذر واليقظة على الدوام استعداداً لأي طارئ محتمل وقـــوعه[١١].

وبعد تنظيم حياة الآشوريين في مدة لم تتجاوز خمسة أشهر، وافقت الحكومة الروسية على قيام حملة منهم دون أية مساعدة روسية في السلاح والمال والأرزاق للانتقام من العشائر الكردية التي اشتركت في الهجوم عليها في منطقة حيكاري وسببت نزوحها بعد أن أحرقت قراها وقتلت أبنائها ونهبت أموالها، وفي آيار ١٩١٦ تألفت قوة من كافة العشائر الآشورية بقيادة كل من ملك خوشابا وداوود شقيق المار شمعون ومعهما بعض رؤساء العشائر الآشورية أمثال مالك شمزدين من تياري السفلى، ومالك إسماعيل من تياري العليا وملك خمو من عشيرة باز، واندراوس من جيلو، وأوشانا من تخوما، وتحركت هذه القوة من أورميا وسلامس إلى باشقلعة[١٢] داخل الحدود التركية وتغلغلت في الجبال وخربت وأحرقت كل ما صادفته أمامها، وتمكنت من العثور على العديد من الآشوريين الباقين في تلك الجبال والذين تعذر عليهم الانسحاب في حينه وجاءت بهم إلى بلاد فارس، وتمت تلك الحملة بنجاح تام[١٣].

نجاح الحملة الآشورية أدى إلى انتشار القوات العثمانية واشتباكها مع القوات الروسية التي أخذت بالانسحاب السريع والواسع والذي وصل إلى تبريز[١٤] ودام الاحتلال العثماني للمناطق التي انسحب منها الجيش الروسي والتي قسم كبير منها كان يسكنها الآشوريين المسيحيين للمدة المحصورة ما بين الرابع من كانون الثاني والرابع والعشرين من آيار ١٩١٦، وخلالها توالت النكبات التي حلّت بالمسيحيين على يد مجموعات قتالية كردية متحالفة مع العثمانيين الاتراك[١٥].

وتحددت تلك النكبات والمصائب بأعمال السلب والنهب والاغتصاب وقطع رقاب الآشوريين، حيث كان الآشوريون يعيشون في قراهم العامرة المزدهرة بأمن وسلام إلى أن بدأت أعمال الإبادة التي شملت جانبي الحدود الفارسية العثمانية، وكانت تنفذ وفق خطط موضوعة مسبقاً بعناية ومنهجية مدروسة وبإشراف ورعاية جودت بيك حاكم ولاية وان، وقائد العمليات الحربية على الحدود الفارسية الروسية، وهو ما أجبر الآشوريون على طلب المساعدة والعون من القوات الروسية، التي سارعت لإرسال العقيد(غولتيف سيرفوف) لهم، إذ بدء بوضع الخطط لحماية الآشوريين الذين أخذ الكثير منهم يرافق القوات الروسية انسحابها من مناطقهم، وكانت الخطة الروسية تقضي بالتقدم بثلاثة أرتال نحو الغرب داخل الأراضي التركية من أذربيجان الايرانية إلى المكان المقرر لها، وتحقيقها لأهدافها بشكل أدهش العقيد الروسي، واطمأن الآشوريون للخطة الموضوعة وجعلت ملك خوشابا يخاطب سيرفوف قائلاً له:(**لا تخف يا حضرة العقيد وسترى ما لهؤلاء الشجعان من قلوب كالحجارة، وإقدام كالأبطال، وباسم الرب سوف نقف وبعد لحظات فوق القلاع والمرتفعات التركية الكردية**)[١٦].

وبعد أن تمت هزيمة الأكراد بعد تكبدهم خسائر كبيرة في الأرواح والأموال والمواشي والمواد الغذائية، واندهاش العقيد الروسي من جرأة وقابلية الآشوريين القتالية وشجاعتهم، عادت القوة الآشورية إلى أورميا في مسيرة تحت أحوال جوية سيئة للغاية وسقوط ثلوج غزيرة، وذهب العقيد الروسي سيرفوف لمقابلة القنصل الروسي فيها(فاسيل نيكيتين) طالباً منه التحرك نحو الآشوريين بشكل أوسع وأكثر مرونة، والعمل على خلق حليف قوي منهم لصالح الروس في بلاد فارس[١٧] كما وتم في هذه المقابلة اعتراف الروس بملك خوشابا قائداً لقوة المتطوعين الآشوريين[١٨].

وكان من نتيجة الانسحاب الروسي من مناطق سكن الآشوريين في بلاد فارس أن اتجه البعض منهم للعيش بالقرب من بحيرة أورميا[١٩]. في حين استطاعت الجماعات الهاربة مع القوات الروسية عبر الحدود من دخول الأراضي الروسية بعد مسيرة شاقة استغرقت وفي أحيان كثيرة خمسة أيام كاملة من المشي المستمر[٢٠].

المبحث الثاني/ بداية العلاقات الروسية بالآشوريين حتى سنة ١٩١٧

قام جودت بيك بعد نجاح مهمة القوة الآشورية المدعومة من الروس، بتشكيل فرقة عسكرية مشبعة بعدوانيته سماها فوج الجزارين(قصاب طابور)، وذلك لتحقيق أغراضه الجهنمية[٢١] وهنا لابد لنا أن نسأل، ألم يكن في استطاعت الحكومة العثمانية على الأقل تجاهل كل الجرائم والمجازر التي حصلت ضد الآشوريين عوضاً عن أن تباركها؟ وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من معرفة طبيعة الموقف الروسي تجاه الآشوريين والمساعدة التي سيقدمونها لهم.

وفي مطلع شهر تموز ١٩١٦، عادت قوات القوقاز الروسية الثانية إلى أورميا، بعد انتصار الروس واحتلالهم للأراضي الفارسية من جديد، وهو ما خفف من آلام المسيحيين الآشوريين وغيرهم، الذين بلغت بهم شدة النكبات والمصائب حدّها الأقصى، وذكر المبشر والطبيب الأمريكي وليان أنطوني شيد Willian Antonie Shedd إن عدد الذين قتلوا في مدينة أورميا وحدها من الآشوريين كان بحدود(٨٠٠) شخصاً، عدا ذلك نرى هذا الطبيب يتحدث عن حوادث الاغتصاب التي حصلت لمئات النساء وحتى البنات الصغيرات السن من اللواتي بلغن العاشرة من عمرهن[٢٢] ليختم حديثه قائلاً:(**إننا لا نستطيع أن نستثني أي طبقة من المسلمين من مسؤولية الجرائم الحاصلة بحق المسيحيين، فالفلاحون أبنا القرى شاركوا في النهب والسلب وارتكاب الجرائم، والفرس من طبقة الأثرياء والأشراف راقبوا الأحداث وأيدوها وكانت لهم حصة في الغنائم، والأكراد كانوا رأس الحربة والآلة المسخرة لتنفيذ المذابح، فضلاً عن دور الأتراك الذين لم يتحدد فقط بالتحريض والتشجيع على ارتكاب الجرائم من قتل وذبح، وانما تعدى ذلك إلى ابتداع الأساليب الوحشية المرعبة في تنفيذ مجازر الإبادة واقتلاع الجذور**)[٢٣].

كانت جماهير الآشوريين مطرودة من أوطانها الأصلية مهضومة الحقوق تشحذ الخبز لقوتها اليومي وتطلب سقفاً يحميها من البرد شتاءً ومن ضربات الشمس صيفاً، ومع ذلك رضي الآشوريون بالذهاب إلى ساحات الوغى والمشاركة فيها شرط المحافظة على الأرض والوطن، والتاريخ العام لمجريات أحداث الحرب العالمية الأولى لا يذكر مشاركة للآشوريين في تلك الحرب رغم إنهم شاركوا ضمن قوات الدول الكبرى وبدور مشهود له وكحليف صغير، وقاتل الآشوريون بشجاعة وبسالة نادرة خلال المدة المحصورة(١٩١٦-١٩١٨) وحملوا السلاح إلى جانب الحلفاء، وفي البداية كانت مشاركة الآشوريون في القتال على الجبهة الروسية، وقبل الحرب لم يكن للروس رغبة في الاحتكاك بالإمبراطورية العثمانية أو المجابهة المباشرة لجيوشها، لذلك كان التعاون الآشوري الروسي محدوداً وقد لا يذكر لكن الأوضاع تغيرت بعد اشتعال نيران الحرب، فبعد مسيرة النفي الجماعي والنزوح القسري نحو الأراضي الفارسية أعاد البطريرك مار شمعون بنيامين محاولة الاتصال بالروس معتبراً أنهم القوة الحامية للآشوريين المسيحيين من الناحية العسكرية، وفي أثناء سنوات الحرب رأت دولة روسيا

القيصرية نفسها بحاجة إلى توسيع مدى فعالية قواتها على الجبهات العثمانية التركية، وتلك المحتلة الواقعة ضمن الأراضي الفارسية في مناطق أورميا وسلامس[٢٤].

وطلبت القوات الروسية مساعدة الآشوريين والدفاع عن المناطق التي يسكنوها، وفي تشرين الأول من سنة ١٩١٦ سافر البطريرك الآشوري(مار شمعون بنيامين) إلى تفليس(عاصمة جورجيا الحالية) عن طريق جولفا لمقابلة الدوق الأكبر نيقولا(نيقولاي) الذي كان قائداً للقوات المسلحة الروسية القوقازية، وكان استقبال الدوق نيقولا للبطريرك استقبالاً فخماً ورائعاً، وبعد الاجراءات البروتوكولية عقدت لقاءات ثنائية بين الإثنين، وبحث موضوع المساعدات المهمة التي على روسيا تقديمها للآشوريين في سلامس بشرط أن تكون ديناً بذمة البطريرك، إضافة لذلك بيّن البطريرك للدوق رغبة الآشوريين الأكيدة والراسخة لاستعادة وطنهم في حيكاري التركية، وهكذا تم تلاقي الطرفين وفقاً للاتفاق الروسي الآشوري، فشُكلت أفواج عسكرية نظامية من أبناء العشائر الآشورية، وقامت السلطات الروسية في بلاد فارس بتجهيز الرجال الآشوريين القادرين على حمل السلاح ببنادق ستير الروسية الحديثة آنذاك وتجهيزهم بالعتاد والقنابل اليدوية وتهيأتهم للقيام بجولة ثانية في كردستان التركية في تشرين الثاني ١٩١٦ بغية ضرب تلك العشائر الكردية العثمانية المرابطة والتي اشتركت في الاعتداء عليهم سنة ١٩١٥[٢٥].

كانت الأراضي الفارسية في مفهوم الحرب الدائرة أراضٍ محايدة، أو ان هذه البلاد يجب أن تكون حدودها محرمة(نظرياً) على الجانبين المتحاربين، لكن مقاليد السلطة الفعلية في أورميا وسلامس الفارسية بالإسم، كانت بيد القنصل الروسي المقيم، الذي رُجحت كفة الحرب في هذه المدة لصالح بلاده، وهو ما شجع الآشوريين على المضي في مغامراتهم الحربية، وأصبح نشيد الحرب الذي نظمه (شماشا أبريم) على شفاه الجميع وفي سائر القرى والمناطق الآشورية، وإن بعض أبياته الحماسية تستوجب سردها هنا، ليطلع القارئ على مدى الحميّة التي رافقت الحرب، ومنها:

أيها الاخوان! انهضوا واحملوا السلاح ! فالترك يغيرون عليكم
استعدوا، فقد أقبل الصبح، لننهض ونزحف على الأعداء
اتركوا قطعانكم وحقولكم ... واحملوا بندقياتكم الصادقة
ولنتقدم إلى ساحة الوغى باسم المار شمعون
يارجال العشيرة من شعبنا، كونوا معاً جنباً إلى جنب
التخوما مع التياري، والباز مع الجيلو، كلكم صامدون
مثل حزمة من الأخوة، متحدين أيادي وقلوباً
ولنتقدم إلى ساحة الوغى باسم المار شمعون
نينوى المقدسة إنها تشير إلى أولادها
ألا تعلمون أن أسوارها ستكون أكليلاً للظافر
هناك أيها الآشوريون ستثبت أصول شعبنا العريقة
فلنتقدم إلى ساحة الوغى باسم المار شمعون[٢٦].

كان إقليم أذربيجان إقطاعاً ممنوحاً لولي العهد(وهو عهد شاه ايران الفعلي)، وكان والي أورميا(وكيلاً) له ومرؤوساً، ويتألف مجلس شورى هذا الوالي من وجهاء المسلمين في المدينة، إلاّ ان النظام الرديء الشائن الذي حكمت به هذه الطبقة العليا طوال الشتاء خرَ صريعاً تحت أقدام الروس الذين لا يتمتعون بمركز اجتماعي في نظر الحكومة الفارسية، هو المسموع[٢٧].

وفي هذه الأثناء ارتكب الأتراك عملاً وحشياً، إذ كان(هرمز) أكبر أخوة(مار شمعون)، وهو شاب لا يتعدى الثلاثة والعشرين من عمره يتلقى علومه في اسطنبول بناءً على دعوة الحكومة التركية لمدة سنتين، وما أن دخلت الدولة العثمانية الحرب حتى ألقت القبض عليه وأودعته السجن، دون أن يكون مسؤولاً بصفة شخصية عن أية حادثة من الحوادث التي وقعت فيما بعد، ثم أنها أرسلته بعد ذلك مخفوراً

إلى الموصل عند واليها التركي(حيدر بك)، الذي أرسل رسالة خطية للمار شمعون، جاء فيها:(**أخوك في قبضتي، إذ لم تترك الروس وتستلم فسيموت**)[٢٨] وكان الاخوان في سن متقاربة، وربطت بينهما منذ نعومة أظفارهما أوثق علاقات المحبة والتعاطف، وبعد ما عاناه المار شمعون من عذاب شديد ومحنة كبرى عاشها، أجاب الوالي التركي بقوله:(**لقد عهد إليّ بأمر ملتي وهي كثيرة العدد، فكيف أخون الأمانة في سبيل انقاذ شخص واحد، وان كان هذا الشخص أخي؟**)[٢٩].

وبوصول جوابه هذا تم تنفيذ الموت بأخيه(هرمز)، فقام المار شمعون بمحاولتين للحصول على معونة من الروس، الأولى هي تزويده بالمعلومات والخرائط المهمة التي تعني بالطرق والمسالك التي يستخدمها أثناء مغامرتهم المقبلة نحو حيكاري، والثانية هي تدريب وتسليح المجندين من الشباب الآشوريين، الذين بلغ عددهم الألفي متطوع، وأن تدفع لهم الرواتب المجزية مع توفير الطعام لهم بكميات كافية وبصورة مشابهة لما كان يتمتع به الجندي الروسي نفسه[٣٠].

ظلت روح القتال مستولية على نفوس الآشوريين، وكان الواقع خلاف هذا فالآشوريون الجدد المدربون من قبل الروس تصرفوا تصرفاً جيداً يفوق بمراحل ما كان يتوقع منهم أي انسان بحدود المعقول، حقاً انهم بدأوا ينهبون ويغتصبون ليس في منطقة سلامس التي اتخذها البطريرك مقراً له، بل في ضواحي أورميا كلها، ومنها ذهبوا إلى قلعة جال(مقر أغوات عشيرة منيانش الكردية)، المشهورة بأعمال السلب والنهب والغزو، وحالياً(مركز قضاء جقرجا) في تركيا، وتقع على الضفة اليسرى من الزاب الكبير[٣١].

ومع أن حوادث كثيرة كهذه كانت تسوى حالاً، ولما كان في منطقتي سلامس وأورميا عدد كبير من القرى المهجورة، لم يصعب على العشائر الآشورية أن تجد لها بيوتاً وتستقر فيها تدريجياً، ولم يكن ليغيب عن أذهانهم في أثناء ذلك بأن الحرب ما زالت قائمة، وأنهم لأول مرة في تاريخهم يتزودون بكميات كافية من البندقيات الحديثة والذخيرة من المستودعات الروسية، ولعل ما يجدر ذكره هنا هو أنهم ولعوا ولعاً شديداً بتفجير القنابل، فهي تحدث انفجارات فخمة ورائعة عندما تطلق من أفواه المدافع في الوديان، والمضائق الجبلية ذات الصدى[٣٢].

وتم حشد هذه القوة الآشورية من منطقة كارو التركية القريبة من الحدود الفارسية بتاريخ ٣ كانون الأول ١٩١٧ ومن هناك تقدمت برتلين: الرتل الأيسر برفقة كل من المار شمعون والمطران سركيس(مطران سلامس)، والقنصل الروسي نيكيتين وبرفقته العقيد الروسي المتخصص بحرب الغابات(يوكغنوف) وتحت قيادة كل من ملك خوشابا وداود شقيق المار شمعون، والرتل الأيمن برفقة كل من ملك برخو (تياري السفلى)، وملك أندريوس(جيلو) وبقيادة آغا بطرس، كما رافق هذا الرتل الخيالة القوازق ومعهم المدفعيين وأربع رشاشات مع سريتين من الآشوريين المجندين. وحقق الرتلان نجاحات متعددة على المقاومين الأكراد في تلك المناطق، وفي ٢٠ كانون الأول ١٩١٧ وصلت طلائع القوة الآشورية إلى جوار قلعة جال الحصينة، وبعد مقاومة عنيفة من المقاومين، سقطت القلعة بيد الآشوريين، وسيق الأسرى إلى اورميا، ثم بقى ملك خوشابا بعد المعركة ليلة واحدة في القلعة بانتظار تجمع مفارز القتال المتفرقة وفي اليوم التالي تحركت جميع القوات وعمد وصولها إلى كارو استقبلوا استقبالاً رسمياً من قبل القوات الروسية وقادتها، ومنحت أوسمة روسية رفيعة لمن قام بأعمال بطولية في هذه المعركة، وبسبب ذلك حصل خلاف بين المار شمعون وبين ملك خوشابا، وذلك بسبب ميل المار شمعون لتقديم بعضاً من أقاربه لنيل الأوسمة، فقاومه ملك خوشابا وأصرَ على تطبيق العدالة وتكريم المتميزين فقط فكان له ما أراد، ثم عادت تلك القوة مع كل من المار شمعون وملك خواشابا إلى أورميا[٣٣].

المبحث الثالث/ قيام الثورة البلشفية في روسيا وأثرها على الآشوريين ١٩١٧ـ١٩١٨

بعد عودة القوات الآشورية منتصرة إلى أورميا، علّق الاشوريين آمالاً كبيرة على وعود الحلفاء لهم، لاسيما الروس والبريطانيين، بتحريرهم ومنحهم الاستقلال في مناطقهم، بعد أن أصبح انتصار الحلفاء مؤكداً في تلك الحرب، وكان الآشوريون القاطنون في بلاد فارس يأملون استناداً إلى وعود بعض

المسؤولين من الحلفاء ضم المنطقة التي يسكنوها من بلاد فارس إلى المناطق الشرقية من الدولة العثمانية (حيكاري وما جاورها) موطن الآشوريين، وبذلك سيتخلصون من الحكم الفارسي، وبينما كان الآشوريون يسبحون في هذه الأحلام إذ بالثورة البلشفية تنفجر في روسيا، فيخلع القيصر وتصدر الأوامر إلى الجيش الروسي الموجود في شمال بلاد فارس وشرقي الدولة العثمانية(تركيا) بالانسحاب فوراً، ولما وصل هذا الأمر إلى قائد القوات الروسية في بلاد فارس ذهب إلى أورميا وعقد فيها مؤتمراً حضره كبار ضباط الجيش الروسي وقناصل كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا، كما حضره المار شمعون بنيامين وكل القادة الآشوريين وأعضاء اللجنة المركزية[٣٤].

وكان وقع هذا النبأ شديداً على الجميع، فتلقاه قسم من قادة الروس بالبكاء، إلاّ أن قسماً آخراً منهم فرحوا وصاروا ينشدون الأناشيد الشيوعية ويسكرون ويعربدون ويبيعون أسلحتهم مقابل الخمر والفودكا، ثم أسرعوا بالانسحاب بغير نظام، أما القسم الباقي والبالغ عدده نحو مائتين من(ضابط، وضابط صف، وجندي) فبقى مع الآشوريين وامتنع عن الالتحاق بالثورة الشيوعية، ووضع يده على مستودعات الذخيرة والسلاح الموجودة في بلاد فارس لتستعمل من قبل الآشوريين. وهكذا أصبح موقف الآشوريين حرجاً وخطراً جداً، إذ أصبحوا محاصرين من جميع الجهات بعد انسحاب الروس، وكان هجوم الأتراك والإيرانيين والأكراد متوقعاً في كل لحظة في الوقت الذي كانت الحملة البريطانية في العراق تبعد عنهم بأكثر من(٦٠٠) ميلاً، وتفصلهم عنها تلك الأراضي الجبلية التي كان يسكنها أعداؤهم فأصبح مصيرهم رهن تضحياتهم الذاتية فقط[٣٤].

وكتب المار شمعون إلى ولي العهد الفارسي الذي كان يسكن تبريز، التي كانت عاصمة أذربيجان الفارسية منذ تولي العائلة القاجارية[٣٤] الحكم في بلاد فارس، مفيداً بأن الأشوريين اضطروا أمام هجمات الأتراك والأكراد إلى ترك بيوتهم والالتجاء إلى شمال بلاد فارس بصورة مؤقتة لحين انتهاء الحرب العظمى، وان سلاحهم الذي بحوزتهم ليس إلاّ للدفاع عن حياتهم فقط، إلاّ أن ولي العهد الفارسي لم يجبه على كتابه المذكور، وعليه تم عقد عدّة اجتماعات في مدينة أورميا بين الايرانيين والآشوريين، وخطب رجال الدين المسؤولين من الطرفين حول ضرورة احلال الوئام والمحبة بينهم، حيث خطب من جانب الايرانيين كل من قاضي المدينة، وقائد القوة العسكرية، والمحافظ، إلاّ أن تلك الاجراءات كلها كانت مشاغل لكسب الوقت وخاصة بالنسبة للإيرانيين الذين علموا بأن الروس أخذوا بالانسحاب، وان الأتراك سيقومون حتماً بهجوم لتخفيف الضغط على قواتهم في العراق من قبل الحملة البريطانية[٣٢].

وبعد ثلاثة أسابيع من قيام الثورة الروسية، ودخول الثورة البلشفية ميدان السياسة خاصة بعد استيلائها على مقاليد السلطة الفعلية، قررت اللجنة الثورية العُليا الانسحاب الرسمي من جبهات القتال، ودعى القادة الروس الكبار الموجودون على رأس القوات المحاربة البطريرك الآشوري وبعض رؤساء العشائر الآشورية لحضور احتفال توديعي رسمي للقوات الروسية في أورميا، واستقبل البطريرك ومرافقوه القادمين للمشاركة في الاحتفال استقبال كبار المدعوين، فكان هناك حرس شرف للتحية، وتقليد الأوسمة العسكرية الرفيعة مثل وسام صليب القديس حنة، الذي مُنح للبطريرك تقديراً لخدماته الكبيرة في الميدانين العسكري والمدني، ومع الوسام قُدمت بعض الأسلحة القيمة، محفوظة في أدراج من الخشب الثمين التي تستعمل عادة للمجوهرات، ومبطنة بالقطيفة الحمراء تمييزاً لشخصية البطريرك الرفيعة[٣٤].

وقبل انتهاء الاحتفال أبلغ بعض القادة الروس البطريرك الاشوري بأن فوجاً من القوات الروسية سيتخلف عن المغادرة ويبقى في أورميا مع بعض المعدات العسكرية والأسلحة ومبلغ من المال، وبعض الضباط المتطوعين الذي اختاروا البقاء، وكل ذلك كان من أجل الابقاء على المقاومة حيّة فعالة مع تنظيمها العسكري، ومع ذلك كله كان وضع الآشوريين محفوفاً بالمخاطر ويزداد سوءاً، لأن الفرس لم يكون راضين عن حضور هؤلاء الجبليين واقامتهم في الأراضي الفارسية باعتبار أنهم دخلاء[٣٤].

ورغم محاولات البطريرك العديدة لتطمين دولة الفرس من سلامة نيّات الآشوريين، هذا من جهة أما من الجهة الثانية، فالروس كانوا يقاتلون بكل حرية وشجاعة لتحقيق الانتصارات، بينما البريطانيين

كانوا يعيشون أحلامهم بأنانية متناسين جهود الروس الحربية ومهمشين طموحات الآشوريين للعودة إلى موطنهم الأصلي في جبال حيكاري الشامخة، الملجأ الأمين والملاذ الحصين البعيد عن النيل منهم[٤٠]. وعلى أثر هذا الحدث الكبير أخذ الأتراك العثمانيون يشدون الخناق ويتهيئون لدخول معارك حاسمة والقيام بحملات تحث المسلمين على الاتحاد ومجابهة(الكفرة) ومحاربتهم حتى يركعوا صاغرين[٤١].

وكانت الاستخبارات الألمانية والتركية على اتصال دائم بالفرس تزودهم بالمعلومات المتوفرة عن المواقف العسكرية في كافة الجبهات، وخاصة حول الجبهة الروسية– العثمانية والجبهة الشرقية، بالرغم من أن بلاد فارس كانت على الحياد في تلك الحرب، إلاّ أنها كانت تميل إلى الدولة العثمانية وألمانيا، بما أن الآشوريين تورطوا مع الحلفاء، فكان من الطبيعي أن يصبح الإيرانيون أعدائهم، فكانوا يحاولون ايجاد الفرص للقضاء عليهم وخاصة بعد ان امتحنوا قواتهم القتالية في مناسبات كثيرة، لذا أخذوا يسلحون جميع رجالهم الموجودين في منطقة أورميا وأطرافها، كما أرسلت حكومة تبريز قوة خيالة(قرة داغلي)، الذين يعدّون من خيرة جنودها تدريباً وشجاعة إلى أورميا لتعزيز قواتهم هناك والشروع بالهجوم على الآشوريين في الوقت المناسب، وكان جلال الملك حاكم مدينة أورميا يتظاهر بالود والسلام تجاه الآشوريين، إلاّ أنه يقوم في الخفاء بالإشراف على تسليح وتحريض الايرانيين والأكراد على الآشوريين مما أدى إلى قيام الفرس بقتل عدد من الآشوريين الأبرياء أثناء قيامهم بأعمالهم اليومية من رعي ماشيتهم أو العمل في حقولهم، أو عند تنقلهم من محل إلى آخر[٤٢]. وعليه تدخل كل من قنصل روسيا(فاسيل نيكيتين) والدكتور (شيت)، القنصل الأمريكي في أورميا، ملفتين نظر حاكمها إلى ضرورة ايقاف تلك الأعمال الاستفزازية قبل توخم الحالة وخروجها عن السيطرة، إلاّ أن ذلك الحاكم لم يأبه لتلك التحذيرات لأنه أصبح في مركز القوة بعد انسحاب الروس من بلاد فارس، وكان يتوقع بأي لحظة قيام الأتراك والأكراد بالهجوم على الآشوريين[٤٣].

وبعد تشكيل حكومة روسية موالية للحلفاء في قفقاسيا، أرسلت اللجنة المركزية الآشورية وفداً مؤلفاً من المطران أودو(مطران الآشوريين الكاثوليك) في أورميا، والمطران إليّا(مطران الآشوريين الارثوذكس) في أورميا، والقس يونان(قس الآشوريين البروتستانت) في أورميا، في شهر تشرين الثاني ١٩١٧ إلى تبريز لشرح الوضع الخطير في أورميا إلى ممثلي الحلفاء، طالبين مساعدتهم بالسلاح والمال ليتمكنوا من الدفاع وحماية أنفسهم ضد هجمات الأتراك والأكراد وغيرهم، أو سحبهم من أورميا إلى قفقاسيا[٤٤]. فأرسلهم ممثل الحلفاء إلى تفليس الروسية مع توصيات قوية لتحقيق مطاليبهم، حيث تلقوا وعوداً بمساعدتهم حين وصولهم إلى تفليس، وعليه أرسلت برقية من قبل الهيئة المسؤولة عن الحلفاء فيها إلى رؤساء الآشوريين في أورميا بوساطة(لوندر وسقي) قائد حامية تفليس، وهذا نصها:**(دافعوا عن أنفسكم لمدة شهر فقط وبعدها ستصلكم المساعدات من قفقاسيا)**[٤٥].

وبعدها وبعد التنسيق مع الروس أرسل الكابتن البريطاني(كريسي) موفداً من قفقاسيا من قبل القوات البريطانية والفرنسية للإشراف على تنظيم القوات الآشورية وتهيئتها للقتال ضد القوات العثمانية الزاحفة من الموصل[٤٦].

وعند نهاية الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة ١٩١٧ كان الآشوريون قد أصبحوا في أسوأ الأوضاع، إذ أخذ القلق يسيطر عليهم خاصة ما يتعلق بشأن المستقبل والمصير النهائي المهددان بأخطار الابادة واقتلاع الجذور[٤٧] لكن وصول أحد الضباط البريطانيين الكبار الجنرال(جورج)، ومعه العقيد(كردين) أعاد بعض الآمال واستبشر الآشوريون خيراً، إذ شجعا الضابطان الآشوريين على الصمود أمام الأتراك العثمانيين[٤٨].

وكان الألمان يحثون الأتراك للوصول إلى باكو والتقدم نحو تركستان الروسية لإثارة المسلمين في أفغانستان والهند، ومن ثم التقدم من جهة تبريز- خوي– سلامس- أورميا- سولدز، للتأثير على القوات البريطانية المتواجدة في منطقة (كرمنشاه- بغداد)، إلاّ أنه تم ايقاف تقدم الأتراك بواسطة صمود القوات الآشورية التي أرغمتهم على التراجع بالقرب من(خوي- سلامس- أنزل) ست مرات في مطلع سنة

١٩١٨، علماً أنه وفي بداية الانسحاب الروسي من بلاد فارس، كانوا قد تركوا الخط الدفاعي الممتد من(سره مامداى- باشقلعة- أوشتو)، وهو ما شكل تغيراً في الموقف العسكري لصالح الألمان[٤].

وفي٢٧ كانون الثاني ١٩١٨ انعقد مؤتمر في أورميا برئاسة الجنرال الروسي (كربوف دي روزمان) ومعاونه العقيد(قنلنفوف) مع(٢٥) ضابطاً روسياً ممن بقي في أورميا بعد الانسحاب، كما وحضره العقيدان الفرنسيان(كسيبلد، وشرودني)، والعقيد (فاشول) رئيس الصليب الأحمر الفرنسي، والكابتن(النقيب) البريطاني(كريسي)، والدكتور شيت القنصل الأمريكي في أورميا، ومونسينور(ممثل الارساليات الأجنبية) في أورميا، والقائم بأعمال الحكومة الفرنسية، كما حضره المار شمعون وقادة ورؤساء الآشوريين، وطلب الكابتن البريطاني كريسي في هذا المؤتمر من الآشوريين حماية خط الدفاع الممتد من البحر الأسود إلى بغداد، إلاّ أن تنفيذ طلبه هذا كان صعباً جداً بالنسبة إلى هذه الملّة الصغيرة وفوق طاقتها، لاسيما وأنها لا تملك السلاح والمال المطلوب لذلك، اضافة إلى كونها محاطة بالأعداء من جميع الجهات ، وبرزت في ذلك المؤتمر ثلاث مشكلات، هي:

١- إن الاشوريين في بلاد فارس لا يمكنهم حمل السلاح إلاّ بموافقة الحكومة الفارسية.
٢- النقص في المال والسلاح.
٣- ضرورة وجود قوة- ولو صغيرة – من قوات الحلفاء لمساعدة القوات الآشورية الحديثة التشكيل[٥].

وأفاد الكابتن البريطاني كريسي أن التطورات الأخيرة التي حصلت في روسيا، حضت باهتمام كبير وبالغ من قبل البريطانيين والفرنسيين على حد سواء، لذا ولغرض اثبات وتوكيد اهتمامهم بالوضع العام والتغير الطارئ، خاصة ما يعني المناطق موضوعة النقاش(الجبهة الفارسية)، قامت الدولتان(البريطانية، والفرنسية) بتكليف مندوبيهما الموجودين في تلك الجبهة بالقيام بمهمة خاصة تتركز على تشجيع الآشوريين ودفعهم لإعادة الحياة والفاعلية لفصائل القوات المشكلة(الأفواج التي عملت مع القوات الروسية قبل انسحابها) منهم[٥].كما وفاتح الحلفاء حكومة بلاد فارس بخصوص الحصول على موافقتنا(البريطانيين) على توفير المساعدات المالية اللازمة بوجود(٣٠ألف) تومان حالياً في بنك تبريز يمكن تخصيصه للقوات الآشورية[٥].وأردف الكابتن البريطاني قائلاً:(أن حكومة القفقاس رأت بتهيئة قوة كبيرة لتصل إلى أورميا في مدة ستة أسابيع)[٥].

ووصل إلى بلاد فارس العقيد الفرنسي(غاسفيلد Gasfield) حاملاً أوامر بتشكيل أفواج آشورية جديدة، وجاء هذا الضابط الفرنسي وكله أمل بالنجاح بمساعدة الدكتور باول كاجويل Paul Caujole رئيس البعثة الطبية والاسعاف الفرنسية، التي كانت مرابطة في السابق بالقوات الروسية العاملة في اورميا منذ عام مضى، وفعلاً وفي شهر شباط ١٩١٨ وصلت إلى أورميا فرقة اسعاف جبلية للمساعدة في القضايا الصحية الخاصة بحلفاء القوات الروسية، وبعد الانسحاب المفاجئ ازداد تقييم الدكتور(باول كاجويل) الفرنسي واعتمد رأيه السديد لدى القيادة العامة الفرنسية ولذا أنيط به موضوع تشكيل الأفواج الآشورية الجديدة، وقام الدكتور كاجويل بنشاط كبير، فنظم حملات عديدة لجذب الآشوريين وترغيبهم للانخراط في الأفواج الجديدة المزمع تشكيلها والتي ستعمل تحت توجيه ودعم الحلفاء وقواتهم العاملة في بلاد فارس[٥].

وحاول الكابتن البريطاني كريسبي حلّ أغلب المشكلات المتعلقة بالآشوريين، فعمل على اللقاء بالقنصل الروسي العام في بلاد فارس(إيغور دورنيسفس) وحثه على الاتحاد مع الحلفاء وطالباً منه في الوقت ذاته تذكيرهم بالوعود السابقة بمنحهم الاستقلال في حالة بقائهم حتى نهاية الحرب مع معسكر الحلفاء، وانهم قد هيئوا لهم السلاح والعديد من الضباط لتدريبهم[٥].وأيد كل من ممثلي روسيا وفرنسا تلك الوعود وحددت مهام الآشوريين، الذين تعهدوا بتحمل مسؤولية حماية خط الدفاع الممتد من(سره مامداي- باشقلعة- أوشتو- ساوجبلاغ)، وصدرت الأوامر لهم بأن يكونوا تحت قيادة كل من(ملك خوشابا، وأغا بطرس)[٥].وقام نائب القائد العام لقوات الحلفاء الجنرال الفرنسي(كسيبلد) بوضع خطة لصمود

الآشوريين أمام القوات التركية والعشائر الكردية ومسلمي اذربيجان التي كان يقودها ضباط ألمان، كما قامت الارساليات التبشيرية الامريكية والفرنسية بتوفير الأطباء والأدوية والمستشفيات اللازمة لتلك القوات الآشورية(٢٥).

وطلب ملك خوشابا من الآشوريين في أورميا الذهاب معه إلى حيدر آباد حيث المخازن الروسية المتروكة بعد انسحابها من بلاد فارس والاستيلاء عليها قبل ان تقع بيد اعدائهم، ونقلها إلى أورميا لاستخدامها في الدفاع عن أنفسهم، إلاّ أن قسم من الآشوريين(قسم من عشيرة تياري العليا وتخوما وبعض الرعايا من الحيكاريين) لم يوافقوا على هذا المقترح، لعدم موافقة المار شمعون عليه(٢٦)؛ فخطابهم ملك خوشابا قائلاً:(**عليكم أن لا تعيروا أهمية لأي كلام في مثل هذه الظروف الحرجة وقد طوقنا بالأعداء من كل الجهات، وعليكم أن تستعدوا جيداً للدفاع عن أنفسكم وعوائلكم وعن كل الآشوريين الآخرين، ولا يجب أن تنساقوا وراء رغبات وأهواء الآخرين ولا يجب أن يقودكم أحد ضد مصلحتكم**)(٢٧).

وعندما علم ملك خوشابا بأن الآشوريون مُصرّين على عدم الاهتمام بما قاله فأنه أخذ معه ألف وخمسمائة من مقاتليه وعدد كبير من البغال وغادروا إلى حيدر آباد في موسم الشتاء الشديد البرودة في تلك الأصقاع، إذ كانت الثلوج تتساقط بغزارة، وبعد مسيرة أربعة أيام وصلوا حيدر آباد واستولوا على تلك المخازن دون مقاومة تذكر، بالرغم من وجود قوات معادية كبيرة تترصد لهم وقاموا بإخراج ثمانية آلاف بندقية مع كمية كبيرة من صناديق العتاد والقنابل اليدوية، وحملت على البغال ثم عادوا إلى أورميا(٢٨).

ولما علم المار شمعون وبعض رؤساء العشائر الآشورية بما قام به ملك خوشابا تأججت في صدورهم نار الغيرة، لاسيما بعد أصبح ملك خوشابا شخصية معروفة في جميع الأوساط لما سبق وقام به من أعمال في ميادين القتال، لذا عقدوا اجتماعاً مع المار شمعون وقرروا وجوب تسليم ذلك السلاح إلى مقر المال شمعون، وبالفعل وعند وصول مقدمة قافلة السلاح المحمل على البغال إلى الشارع المؤدي إلى مقر ملك خوشابا في أورميا، كان الشماس(سخريا) أحد أقرباء المار شمعون والملقب بـ(بتي) بانتظارها هناك وطلب من آمر مقدمة القافلة الذهاب بها إلى مقر المار شمعون، إلاّ أن ذلك الآمر امتنع عن ذلك طالباً منه الانتظار ريثما يصل ملك خوشابا الموجود في مؤخرة القافلة، ولما وصل ملك خوشابا وعلم بالأمر تملكه لغضب الشديد وشهر مسدسه من نوع دهيتر الروسي، قائلاً لبتي:(سأجعلك تتمرغ بدمائك لتصبح كالذي لا يعرفه صاحبه)(٢٩).

وسار ملك خوشابا بالسلاح إلى مقره، إذ تم توزيعه على الرجال المقاتلين الذين خاضوا به جميع المعارك دفاعاً عن أنفسهم، وأنقذوا حياة الآخرين من الهلاك إلى يوم وصل الآشوريون إلى بعقوبة في العراق. أما المار شمعون فقام بإرسال جماعته– متفائلين بالنجاح الباهر لملك خوشابا- إلى حيدر آباد لجلب السلاح، وكانوا بقيادة ملك لوكو بداوي رئيس عشيرة تخوما ومعه ثلاثمائة وخمسين رجلاً مسلحاً، لكن تم تطويقهم فور وصولهم من قبل القوات الفارسية وتجريدهم من سلاحهم وأسرهم، وتم توقيفهم على ظهر أحد السفن القديمة الراسية في ميناء حيدر آباد الكائن على بحيرة أورميا، ثم أبعدت السفينة عن الساحل لغرض اغراقها، إذ بقوا فيها لمدة ثلاثة أيام دون طعام ولا ماء فكانوا يبللون شفاههم اليابسة بماء البحيرة المر لشدة ملوحته ولكن حين علم الفرس بوصول قافلة ملك خوشابا إلى أورميا سالمة وانه تم توزيع ذلك السلاح على المقاتلين الآشوريين الأشداء راعهم ذلك وأطلقوا سراح هؤلاء المحتجزين دون سلاحهم تحسباً من انتقام الآشوريين(٣٠).

وكانت معركة مدينة أورميا في ٩ آذار ١٩١٨ هي آخر ما خاضه الآشوريين من معارك قبل أن يتم نقلهم إلى مخيم بعقوبة في العراق، وحقيقة الأمر في هذه المعركة هو ما قامت به قوة الخيالة الفارسية(القره داغ) المدربة جيداً والمسلحة بأسلحة حديثة ويقودها قائد القوات الفارسية في أورميا(أرشد الملك) من قرب عدد من الآشوريين يسيرون في الشارع المؤدي إلى الباب الغربي من المدينة(٣١) وقتلهم

جميعاً، وتلا ذلك دوي في الجو لأصوات الصرخات الفارسية منادين بالجهاد، مع أصوات انفجارات الأسلحة النارية الموجهة نحو مناطق سكن الآشوريين[٤٦].

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها بالآتي:

١- اعتقد الروس ومعهم البريطانيون إن الآشوريون اذا تمكنوا من الحصول على حرياتهم الشخصية والسياسية فان مراكز القيادة ستتركز بيد رؤساء عشائرهم الذين يدعون الكفاءة والثقافية بينما الواقع يشير إلى أنهم لا يستطيعون حل مسألة حسابية بسيطة.

٢- ترى القيادة الروسية إن أي انكساراً يحصل للآشوريين في بلاد فارس حتى وان كان جزئياً سوف ينتج عنه نتائج في الخطورة ويؤدي إلى انتشار الفوضى والاضطرابات.

٣- إن مشاهدة قوة كبيرة كالروس ترفض الاتصال بالآشوريين قد ينعكس سلباً على سياستها في هذه المنطقة الحيوية(الدولة العثمانية وبلاد فارس)، وسيكون تأثيرها كبيراً على موقعها بين الدول الكبرى، وبالتالي نجد أن الاتصال الروسي مع الاشوريين له أسبابه ومبرراته.

٤- الضغوط الخارجية ومطامع القوى العظمة بممتلكات الامبراطورية العثمانية جعل هذه الإمبراطورية الخائرة القوى تعاني متاعب داخلية كثيرة وفجائية، كانت تقفز على مسرح الاحداث دون توقع مسبق، وهو ما لاحظناه مع الآشوريين المضطهدين من قبل الامبراطورية.

٥- المظهر الخارجي لمنطقة سكن الاشوريين في بلاد فارس(أورميا وسلامس) كان في نظر الكثير فردوس أرضي، لكنه يخفي تحت غطاءه البديع هذا فقراً مدقعاً، لأن السكان العاملين في الأرض لم يكونوا أصحابها الحقيقيون.

٦- صار الآشوريون أعداءً وطابوراً خامساً يجب إبادتهم والقضاء عليهم بالسرعة الممكنة في نظر اغلب الدول الكبرى آنذاك.

٧- حاول الآشوريون الدفاع عن حقوقهم بكل ما امتلكوه من قوة، حتى مع معرفتهم السابقة بنوايا دول الحلفاء، الذين كانوا يهتمون بأوضاع الأقلية المسيحية الساكنة في مناطق الإمبراطورية العثمانية، أكثر من اهتمامهم بالآشوريين بشكل خاص.

٨- كان الآشوريين دائماً ما يبحثون لهم عن حليف قوي يستندون عليه في تحقيق أهدافهم في الحرية والاستقلال، بينما الواقع يشير إلى أن كل من تعاون مع الآشوريين كان ينظر اليهم على أنهم حليف صغير.

٩- أثر نجاح الثورة البلشفية في روسيا ودخولها ميدان السياسة الفعلي على تطلعات الآشوريين الكبيرة، إذ أصبحت الاتفاقات المعقودة التي عقدوها مع القياصرة باطلة ولا أثر لذكرها، وهذا يعني ذهاب تطلعاتهم وأمانيهم أدراج الرياح، وهذا يعني أيضاً بداية لفصل جديد من المآسي والنكبات.

الهوامش:

[٤٦] بنيامين أدد، الوطن المسلوب، ج٢، منشورات دار غالمرد، باريس، ١٩٩٢، ص٨٣.

[٤٦] إسماعيل آغا(سمكو): سمكو هو الاسم الشعبي لإسماعيل آغا، وهو زعيم عشيرة الشكاك الكردية الساكنة على الحدود العثمانية- الفارسية داخل منطقة حيكاري العثمانية وأورميا في اذربيجان الغربية الفارسية، وتُعد هذه العشيرة ثاني أكبر عشائر الكرد في بلاد فارس بعد عشيرة الكلهور، وتمتد منطقة العشيرة على مساحة واسعة شملت منطقة الحدود العثمانية- الفارسية الممتدة من شمال أورميا باتجاه تبريز، ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة للمصالح الروسية والبريطانية لحماية

ذلك الجزء من بلاد فارس من هجمات الاتراك. وكان سمكو Simko ميالاً للظهور بمظهر الاقطاعي الطاغي في أعماله وتصرفاته. للمزيد ينظر: عثمان علي، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم محمد هماوندي، التفسير للطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص٣٤٧.

[3] W.R.Hay, Tow years in Kurdistan, London, 1922, P. 162.

[4] Pierrs Crepon, Les Evangiles Apocryphes, Textes choisis Presentes par pierre crepon, paris, 1989, P. 181.

[5] ملك خوشابا: رئيس عشيرة التياريين(تياري السفلى وتياري العليا)، درس في الكلية الامريكية في أورميا، وكان الوحيد الذي يجيد الكلام باللغة العثمانية، كما انه كان يتكلم اللغة الانكليزية، قُتل والده مالك يوسف بن مالك بتو على يد رشيد بك أمير البروار في ١٥ أيلول ١٩٠٠، وشكل تحالفاً عشائرياً من الآشوريين ومن بكوات الأكراد الجاليين للقضاء على البرواريين وأخذ الثأر منهم لمقتل أبيه، وأبدى كفاءة وحنكة أثناء وصول الآشوريين إلى بلاد فارس ومشاركتهم مع الروس في مرحلة الحرب العالمية الأولى كتبت عنه الصحف الاوربية والامريكية لما امتاز به من شجاعة وإقدام في مقاتلة العشائر الكردية دون أية مساعدة من أية جهة كانت. للمزيد ينظر: بطرس ياقو حمو، ملك خوشابا رجل الساعة، الضور للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩، ص٣٣.

[6] آغا بطرس: ينتمي اغا بطرس إلى عشيرة باز الآشورية ولذا يُعرف أحياناً بـ(بطرس البازي) سافر إلى مدينة أورميا في بلاد فارس للدراسة، وبعد اكمال دراسته في أحد فروع الكلية الأمريكية للمبشرين البروتستانت، عُين معلماً في احدى قرى عشيرته من قبل أولئك المبشرين الذين كانوا يرسلون خريجي مدارسهم إلى مناطقهم لتعليم أولاد عشائرهم، وبعد مدة في التدريس سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية وهناك نجح في جمع بعض المال ثم عاد إلى أورميا وأخذ يتاجر بالمفروشات بين بلاد فارس وأمريكا، تزوج من احدى السيدات التي تنتمي إلى عائلة مسيحية موصلية الأصل، وكان والد زوجته(رمزي باشا) يعمل في أورميا بالإضافة إلى كونه القنصل الفخري للدولة العثمانية في أورميا، وبعد وفاة رمزي باشا خلفه آغا بطرس في المنصب حتى قبل نشوب الحرب بين روسيا والأتراك سنة ١٩١٤، وعندما انضم إلى القوات الروسية مع بقية الآشوريين الساكنين في بلاد فارس، وان سبب بقائه في أرميا وعدم رجوعه إلى عشيرة(باز) كان لاتهام شقيقه(آغا مرزه) بقتل أحد اقربائه في غيابه، واضطر لترك عشيرته مع والدته السيدة دلو وشقيقته. للمزيد ينظر: أوميد قادر كول، أيام مع آغا بطرس القائد، ط٤، النور للطباعة والنشر والتوزيع، كركروك، ٢٠٠٤، ص ص ٩٩- ١٠٤.

[7] ضم المجلس رؤساء العشائر الآشورية الستة(تياري العليا، وتياري السفلى، وتخوما، وجيلو، وباز، وديز)، مع ملك خوشابا وآغا بطرس، وكان المجلس برئاسة المار سمعون البطريرك الآشوري، ونائب القنصل الروسي، ونائب القنصل البريطاني في أورميا، وكان يعقد بشكل دوري كل شهر، مع انعقاد بعض الجلسات الطارئة في الأوقات المضطربة. للمزيد ينظر: يوسف خسرو، محطات في حياة الآشوريين، راجعه وعلق عليه يوسف ملك رابي، منشورات مجلة الفكر المسيحي، بغداد، ٢٠١٠، ص٩٣.

[8] بطرس ياقو حمو، المصدر السابق، ص٨٧.

[9] Austin Herbert Henry m The Baqubah Camp, The Faith, London, 1920, P.119.

[10] Joseph Eyler, Moneigneur Sontag Martyr in perse, The Mutzig, Paris, 1996, P. 163.

[11] Ibid, P. 157.

[12] باشقلعة: مركز تجاري قديم للمنتجات القادمة من اسطنبول وبلاد فارس، سكنها اضافة إلى المسيحيين كل من اليهود والأكراد الذين كانوا يهتمون بنقل الحبوب والذرة والجبن والصوف والأغنام إلى الموصل وحلب، واليوم هي بلدة وقضاء تابع لمحافظة وان جنوب شرق تركيا، وعلى بعد(٢٠) كم غرب الحدود الإيرانية –التركية. للمزيد ينظر: د.جي. سي. جي ساندرس المسيحيون الاشوريون- الكلدان في تركيا الشرقية وايران والعراق(أطلس خرائط)، اعادة رسم خريطة آخر وطن لهم، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتحقيق الأب د. يوسف توما، منشورات دار الفكر المسيحي، بغداد، ٢٠٠٧، ص٤٣.

[13] يوسف خسرو، المصدر السابق، ص١٢٧.

[14] تبريز: قضاء تابع لمحافظة اذربيجان الشرقية، وهي احدى أهم وأبرز المدن الآذرية في ايران، وتعد ثالث مدن ايران بعد كل من طهران ومشهد، وهي أكبر مدينة في شمال غرب ايران. للمزيد ينظر: سهير محمد لطفي، تاريخ مدن ايران، ج١، الأمل للنشر والاعلان، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٤٦.

[15] Ferderik Porber, The Assyrian of Iraq after 1933, Vol.3,(London,1998) , P. 64.

[16] مكتب التوثيق العام في تبريز والمحفوظ تحت اسم(ادره كل إسناد در تبريز)، أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الآشوريين(أحداث الفترة من ٢٩ تموز ١٩١٦ إلى ٣١ كانون أول ١٩٣٢)، ملفة رقم ٢/١٩١/٤٧٣، الوثيقة ١٧٤.

[١٧] ارشيف الخارجية البريطانية الخاص بالاقليات الدينية والعرقية والمحفوظ في مكتب التوثيق العام في تبريز تحت اسم(آرشيو وزارت خارجه برتيانيا در مورد أقليت هاي مذهبي وقومي). الملف(FO) ٢٣١/٢٤٦ لعام ١٩١٧: أعضاء مار شمعون وتدريبهم العسكري.

[١٨] المصدر نفسه، الملف(FO) رقم ١٢٠/١٣٥ لعام ١٩١٧: مساعدة الآشوريين.

[١٩] بحيرة أورميا: أثر باق لظاهرة جيولوجية، فقديماً كانت المنطقة بحراً مترامي الأطراف يغمر الهضبة كلها، لكن عمق المياه لم يكن كبيراً، الحياة والسكن انتعشا على بعد مسافة(٦)كم من ضفاف هذا البحر تحذراً من الهزات الأرضية التي كانت تقع في تلك المناطق بين الحين والحين، ودفعاً للنكبات التي ستقع اثر ذلك، انهم لم يبتعدوا كثيراً عن البحيرة وبقوا يسكنون المنطقة بشجاعة ويعملون بجد واخلاص، وبعض من السكان كان يقوم بحفر سواقي لسحب ماء البحر بواسطتها إلى منخفضات واسعة يملؤها بمياه البحر ثم يسد المجرى فينقطع الماء عن السواقي ويترك الماء في المنخفض حتى يجف بفعل التبخر بحرارة الشمس، وبعد مرور ايام قليلة كانت تظهر طبقة بيضاء من الملح على سطح التربة، إذ ذلك تجمع طبقة الملح وتعبأ في اكياس واسعة من النسيج الخشن، وغالباً ما كان المسافرون يلتقون بقوافل كبيرة من البغال والجمال وهي تحمل اكياس الملح المستخرج من ماء البحر في أورميا ويسير بها أصحابها إلى المدن والقرى لبيعها. وسكان هذه المناطق كان يعتبرون هذا الملح هبة السماء لهم. للمزيد ينظر: سهير محمد لطفي، المصدر السابق، ص ص ٩٨-١٠٢.

[٢٠] غوري دروفيل، مشاهدات على الحدود، نقله من الروسية ريثم وابي فرهاد، بطرسبرج، ١٩١٨، ص١٧٣.

[٢١] مكتب التوثيق العام في تبريز، ملف دولة روسيا/ القسم الثالث/ نصوص المحادثات مع الآشوريين ارشيف الكنيسة الآشورية، والمحفوظ تحت اسم(برونده دولتي روسية/ بخش سوم/ متن كفتكوهاي آشوريان آرشيو كليسا آشوري) دفتر برقم(١٠) صفحة ٢٧.

[22] Willian Antoin Sheed, The Blue Book,Termianles Bocdes, Paris, 1964, P.101.

[23] Ibid, P.108.

[٢٤] دفتر برقم(١٠) صفحة ٣٩.

[٢٥] مكتب التوثيق العام في تبريز. ملفات البعثات التبشيرية/ بعثات الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والمحفوظة تحت اسم(برونده ها موريته اي تبليغي/ مأموريته هاي كليساي ارتدكس روسية. تقارير الكنيسة الآشورية في أورميا(منطقة مار بشوي) رقم ٤٣/ صفحة ٩.

[٢٦] تشيد الحرب الآشوري عنوانه(بإسمك سنقاتل يامار شمعون)، ألفه الشاعر الآشوري(شماشا ابرم السارائي)، وانتشر بسرعة بين السكان الآشوريين، وبعث جذوة الشعور القومي بينهم ووحدهم، وبعث الشجاعة فيهم، وتوطدت العلاقات القائمة على الأسس التاريخية التي تحكي ما في بلاد ما بين النهرين، الذي يعده الآشوريون مرساة وجودهم، ومنه يستمدون مشروعية قيام كيانهم وجذور أصولهم، إذ جرت العادة عندهم أن ينظروا إلى نينوى(العاصمة الشهيرة)، وكأنها الأم الحنون وعلى الجميع الاستجابة لندائها المتمثل باطاعة المار شمعون ابنها البار. للمزيد ينظر:

Surma Bait Mar Shimun, Assyrian Church Customs and the Murder of Mar Shimun, (London,1920).P.167.

[٢٧] اعتماد رجائي هرمان، هجرات فارسي أذربيجان، تهران، انتشارات أمير كبير، چاب،١٣٣٨ه.ش، ص٨٢.

[٢٨] تيرو دانغان، الوصف الملحمي لمعارك الآشوريين الأكثر دموية، ترجمة: شاكر مصطفى، ط٢، أنقرة، ١٩٩٧، ص٢٠١.

[٢٩] المصدر نفسه، ص٢٠٢.

[٣٠] غوري دورفيل، المصدر السابق، ص٢١٧.

[٣١] ينيس غرينيار، محاورت الرجوع إلى الحيكاري، ترجمة عزت فكري، دار بيدوان للنشر، باريس، ١٩٥٦، ص٩١.

[٣٢] كان الغرض من إقامة مراكز ثابتة للروس في مناطق أورميا وسلامس هو تحقيق أهداف سياسية محصنة، أو حتى اهداف سياسية منسية، وقد شجعت الكنيسة الارثوذكسية وبشخص رئيسها المطران(مار يونان حنا)، اقامة تلك المراكز إذ أعلن وأمام مجمع الأساقفة الروس(ألسنهودس)، المنعقد في كنيسة الكسندر نيفسكي بأن روسيا القيصرية يجب ان تكون لها كلمتها المسموعة عند الأوربيين. ينظر: تقارير الكنيسة الاشورية في أورميا (منطقة كول باشا) رقم ١٦/ صفحة٧.

[٣٣] دفتر برقم(٢٣) صفحة ١٣.

[٣٤] دفتر برقم(٢٦) صفحة ٢.

[٣٥] إدورد سوين، المسيحيون المبعدون في فارس، تقديم إي . أر. فاليران، ترجمة عمر ياسين، المكتبة العلمية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣٠٩.

[٣٦] العائلة القاجارية : القاجار قبيلة تركية الأصل، كانت تقيم في شمال غربي اذربيجان، وكانت احدى القبائل السبع التي عُرفت باسم قبائل(القزلباش)، أي ذوي الرُوس الحمراء، ويرجع نسب القاجاريين إلى قاجار بن نويان بن سرتاق نويان،

الذي جاء مع قوات القائد المغولي هولاكو خان إلى بلاد فارس وأصبح لهم أولاد وأحفاد كثيرون، وبرز نفوذ هذه الأسرة في عهد غازان خان، وانتسب لهذه القبيلة طوائف كثيرة، حكمت هذه الأسرة بلاد فارس خلال المدة(١٧٩٦-١٩٢٥). للمزيد ينظر: حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢١٩.

(٣٧) آي. هيل، نزوح الآشوريين نحو فارس، نقله إلى العربية شريف العريض، ط٢، المنار للنشر والاعلان والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٩.

(٣٨) الملف(FO) رقم ٤٨٤/١٧٩ لعام ١٩١٧: أعضاء مار شمعون والمساعدات المقدمة لهم.

(٣٩) آي . هيل، المصدر السابق، ص٣٧. علماً أن الآشوريين كانوا قد جعلوا من احدى الشخصيات الآشورية القريبة من المار شمعون وعائلته، وهو(بولس شمعون) بمثابة عضو ارتباط لشؤون المساعدات الروسية للآشوريين في بلاد فارس وهذه الشخصية الآشورية ولدت في مدينة كولباشان الفارسية التابعة إلى أورميا في سنة ١٨٧٢. للمزيد عنه ينظر: دفتر برقم(٢٣) صفحة ١٦.

(٤٠) الملف(FO) رقم ١٠٤/٦٠٢ لعام ١٩١٦: أوضاع الآشوريين في فارس.

(٤١) توماس كوريوس، الاشوريون والاتراك صراع من أجل البقاء، ترجمة: فؤاد بحري، دار آباء الكنيسة للنشر والترجمة، ١٩٥٣، ص٨٣.

(٤٢) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الآشوريين، ملفة رقم ٦/١٠٤٣/٨١ الوثيقة ٨٨.

(٤٣) غوري دورفيل، المصدر السابق، ص١٩٧.

(٤٤) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الاشوريين، ملفة رقم ٥/٧٣٤/١٠٦ الوثيقة ٢٢.

(٤٥) الملف(FO) رقم ٤١١/١٣٦ لعام ١٩١٧: مشاكل الآشوريين.

(٤٦) كان الهدف الأساس من بعثة كريسي في أورميا هو لكسب الكرد إلى جانب الحلفاء في وقت أصدرت الحكومة العثمانية أمراً للقادة الأتراك الموجودين على الجبهة الفارسية للقيام باتصال متحفظ بالزعماء الأكراد، الذين يعتمد عليهم بمواجهة الغارات الآشورية على التواجد العثماني في منطقة الحدود العثمانية- الفارسية من أجل الاسراع بالانسحاب الروسي من خلال الاستمرار بالسرقات ونصب الكمائن. للمزيد ينظر: تقارير الكنيسة الآشورية في أورميا،(منطقة خور مارو)، رقم ٧/ صفحة ١٤.

(٤٧) جورج ريد، المسيحيون المنسيون في بلاد فارس، نقله إلى العربية ناصر بن ناصر، دار نشر أي. لي . دوكس، باريس، ١٩٨٢، ص٥٧.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٤٩) الملف(FO) رقم ٩٠٧/١٢٧ لعام ١٩١٧: مساعدات الحلفاء للآشوريين.

(٥٠) تقارير الكنيسة الآشورية في أورميا(منطقة جال)، رقم ٢٩/، صفحة١١.

(٥١) الملف(FO) رقم ٦١٠/٥١٣ لعام ١٩١٧: مساعدات الحلفاء للآشوريين.

(٥٢) المصدر نفسه، رقم ٣٧٣/٨١٩ لعام ١٩١٧: مساعدات الحلفاء للآشوريين.

(٥٣) جورج ريد، المصدر السابق، ص١١٣.

(٥٤) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الاشوريين، ملفة رقم ٢/٣٤٩/٣٠١، الوثيقة١٢.

(٥٥) أجبرت أوضاع الاشوريين العامة على الاقتراب من مقر البعثة الامريكية في أورميا واللقاء برئيسها الدكتور وليان شيد، الذي التقى المار شمعون وأبدى دعمه الكامل له ولجماعته، في حين أبدى المار شمعون حاجته الملحة لتدخل قوات الحلفاء بشكل مباشر والتعويض عن القوات الروسية المنسحبة. للمزيد ينظر: تيرو دانغان، المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٥٦) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الاشوريين، ملفة رقم ٣/٦٧٢/٣١٩، الوثيقة١٠.

(٥٧) الملف(FO) رقم٤١٧/١٠٨ لعام ١٩١٧: مساعدات الحلفاء للآشوريين.

(٥٨) أغلقت القوات العثمانية الطريق الجنوبي الوحيد الذي يمكن من خلاله ربط القوات البريطانية بالمناطق الشمالية الفارسية، وهذا يعني قيام الآشوريين بالسيطرة على الخط الواصل بين تبريز وأورميا والالتقاء بالقوات البريطانية المرسلة لمساعدتهم في ساباين قال Sayyin Qalah الواقعة على بعد(١٤٠كم) جنوب أورميا، مما يمكنهم من الالفاف حول تبريز للحصول على محاصيل زراعية وافرة يقوم الاتراك بحصدها . للمزيد ينظر: روكيل بارلي، آشوري الجبال، تقديم: ديز أي.موري ، ترجمة: شارل سميح، دبلن، ١٩٦٧، ص١٠٤.

(٥٩) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الاشوريين، ملفة رقم ١/٣٣١/١٠٤، الوثيقة ٤.

(٦٠) آستطاع ملك خوشابا وقواته وبما حصلوا عليه من أسلحة من مخازن السلاح الروسي من تحقيق انتصارين مهمين على القوات الفارسية، الأول كان في مدينة أورميا في ٩ شباط ١٩١٨، والثاني في سلامس في ٢٤ نيسان ١٩١٨ ، لكن الذي حصل بعد ذلك أن القوات النظامية العثمانية بقيادة خيري بك يساندها قسم من القوات الفارسية وعدد من العشائر الكردية

من الهجوم على الآشوريين في أورميا في معركة كبيرة أطلق عليها اسم معركة (نهر برندوز) في ١٦ آيار ١٩١٨، وفيها تحرج موقف الآشوريين الذين أنقذتهم الرسالة التي بعثها خيري بك إلى ملك خوشابا طالباً منه الاستسلام مقابل تأمين الحكومة التركية سلامة حياتهم واعادتهم إلى مناطقهم الأصلية في حيكاري التركية، وبغية كسب الوقت لتعزيز مواقع الآشوريين، أجاب ملك خوشابا خيري بك على رسالته له قائلاً: بأن الاشوريين يوافقون على تسليم أسلحتهم فقط بشرطين هما:

١- أن يتم ضم مقاطعة أذربيجان إلى تركيا حيث يسكنها عدد كبير من الآشوريين.
٢- أن يتم تزويد الآشوريين بالمواد الغذائية لمدة ثلاثة أشهر إلى ان يكونوا قادرين على العودة إلى مناطق سكناهم الأصلية في تركيا. إلاّ ان خيري بك رفض هذه الشروط. للمزيد ينظر: جورج ريد، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) أرشيف صندوق SSB البريطاني لمساعدة الاشوريين، ملفة رقم ٢/٣٤٩٨٧١/٧٩٢، الوثيقة٨.

(٣) كانت مدينة أورميا ومنذ القدم محاطة بسور مرتفع مبني من الطين، فيه سبعة بوابات مفتوحة على سبعة شوارع رئيسة، تلتقي جميعها في نقطة مركزية في وسط المدينة حيث توجد الأسواق والدكاكين والمحلات التجارية. للمزيد ينظر: رحمت الله توفيق، تاريخچه ي أرومية، ترجمة: ميرزا حسين خان أنصاري، نشر اختير تبريز، چاب كوشش، ١٣٨هـ.ش، ص٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٨١.

Bibliography

awlaan: alwathayiq ghayr almanshura

maktab altawthiq aleami fi tabriz walmahfuz taht asm (adarah kulu aisnad darin tabriz) wayashmal kula mimaa yati:

1- 'arshif alkharijiat albiritaniat alkhasi bial'aqaliyaat aldiyniat waleirqiati(FO) walmahfuz fi maktab altawthiq aleami fi tabriz taht aism(arshiu wazarat kharijah biritania dur mawrid 'aqaliyt hay madhhabi waqawmi). waistakhdam albahith minha kula min:

- almilaf(FO) raqm 601m104 lieam 1916: 'awdae alashuryin fi fars.
- almilaf(FO) raqm 108/417 lieam 1917: musaeadat alhulafa' lilashuryin.
- almilafa(FO) raqm 127/907 lieam 1917: musaeadat alhulafa' lilashuryin.
- almilafa(FO) raqm 135/120 lieam 1917: musaeadat alashuryin.
- almilafa(FO) raqm 136/411 lieam 1917: mashakil alashuryin.
- almilafa(FO) raqm 179/484 lieam 1917: 'aeda' mar shameun walmusaeadat almuqadamat lahum.
- almilafa(FO) raqm 246/231 lieam 1917: 'aeda' mar shameun watadribuhum aleaskarii.
- almilafa(FO) raqm 513/610 lieam 1917: musaeadat alhulafa' lilashuryin.
- almilafa(FO) raqm 819/373 lieam 1917: musaeadat alhulafa' lilashuryin.

2- milafu dawlat rusia/ alqism althaalitha/ nusus almuhadathat mae alashuriin 'arshif alkanisat alashuriat walmahfuz taht aismi(brundah dawlatay rusih/ bikhashn sum/ kafatkuhay 'ashuryan arshiu klisa ashuri), waistakhdam albahith minha kula min:

- diftar biraqm (10) safhat 27.
- daftar biraqm (10) safhat 39.

- daftar biraqm (23) safhat 13.
- daftar biraqm (23) safhat 16.
- daftar biraqam (26) safhat 2.

3- milifaat albaeathat altabshiriati/ baeathat alkanisat al'urthudhuksiat alruwsiat walmahfuzat taht aism (brundah ha muriatuh ay tablighi/ mamuriatuh ay klisay airtadkas rusia) waistakhdam albahith minha kula min:
- taqarir alkanisat alashuriat fi 'uwrimia(mantiqat khur maru) raqm 7/safhat 14.
- taqarir alkanisat alashuriat fi 'uwrimia(mantiqat kul basha) raqm 16/safhat 7.
- taqarir alkanisat alashuriat fi 'uwrimia(mantiqat jali) raqm 29/safhat 11.
- taqarir alkanisat alashuriat fi 'uwrimia(mintiqat mar bashwi) raqm 43/safhat 9.
4- 'arshif sunduq SSB albiritanii limusaeadat alashuryin('ahdath alfatrat min 29, tamuz/1916 'iilaa 31,kanun 'uwli/1932) walmahfuz taht aism(arshiu sunduq SSB biritania kamuk bih ashwryan (ruidaduha dawruh waji/julaa, 1916 ta 31/ dsambir/1932). waistakhdam albahith minha kula min:
- malifat raqm 104/331/1, alwathiqat 4.
- milifat raqm 792/871/2, alwathiqat 8.
- milifat raqm 319/672/3 alwathiqat 10.
- milifat raqm 301/349/2, alwathiqat 12.
- milifat raqm 106/734/5, alwathiqat 22.
- milifat raqm 810/143/6 alwathiqat 88.
- milifat raqm 473/191/2 alwathiqat 174.

<u>thanyaan: alkutub alearabiat walmueribatu:</u>

1- 'idwin suin, almasihiuwn almubeadun fi fars, taqdim 'ii . 'ar. faliran, tarjamat eumar yasin, almaktabat aleilmiat liltibaeat walnashri, alqahirati, 1958.
2- 'uwmid qadir kul, 'ayaam mae agha butrus alqayidi, ta4, alnuwr liltibaeat walnashr waltawzie, karkiruk, 2004.
3- butrus yaqu hamuw, malik khushaba rajul alsaaeati, alduwr lilnashr waltawziei, bayrut, 1989.
4- binyamin 'adda, alwatan almasluba, ja2, manshurat dar ghalmarda, baris 1992.
5- tumas kuryus, alashuriun walaitirak sirae min 'ajl albaqa'i, tarjamatu: fuad bihri, dar aba' alkanisat lilnashr waltarjamati, 1953.
6- tiru danghan, alwasf almalhamiu limaearik alashuryin alakuthur damawiatan, tarjamata: shakir mustafaa, ta2, 'anqarata, 1997.
7- jurj rid, almasihiuwn almansiuwn fi bilad fars, naqalah 'iilaa alearabiat nasir bin nasir, dar nashr 'ay. li . duks, baris, 1982.
8- hasan karim aljaf, mawsueat tarikh ayran alsiyasi, almujalad althaalithi, aldaar alearabiat lilmusueati, bayrut, 2008.

9- du.ji. si. ji sandars almasihiuwn alashuryun- alkaldan fi turkia alsharqiat wayran waleiraq ('atlas kharayt), aeadat rasm kharitat akhar watan lahum, tarjamat nafie tusa, murajaeat watahqiq alab da. yusif tuma, manshurat dar alfikr almasihii , baghdadu, 2007.
10- di. hil, nuzuh alashuriiyn nahw fars, naqalah 'iilaa alearabiat sharif alearid , ta2, almanar lilnashr walaeilan waltawzie, bayrut, 1982.
11- dinis ghrinyar, muhawarat alrujue 'iilaa alhikari, tarjamat eizat fikri, dar bidwan lilnashr, baris, 1956.
12- rukil barli, ashuri aljibali, taqdimu: diz 'ay.muri , tarjamatu: sharl samih, dabilan, 1967.
13- sahir muhamad litfi, tarikh mudun ayran, ja1, alamil lilnashr walaeilan, alqahirati, 1983.
14- ethaman ealay, dirasat fi alharakat alkurdiat almueasirat 1833-1946, dirasat tarikhiat wathayiqiat , taqdim muhamad hamawindi, altafsir liltibaeat walnashri, 2003.
15- ghuri drufil, mushahadat ealaa alhudud, naqlah min alruwsiat raytham wabi firhad, bitrisburji, 1918.
16- yusif khisru, mahataat fi hayat alashuriina, rajaeah waealaq ealayh yusif malik rabi, manshurat majalat alfikr almasihii, baghdad, 2010.

alfarisiatu:

1- aetimad rajayiy hirman, hijrat farisi 'adharibijan, tihran, antisharat 'amir kabiri, chab, 1338h.sh.
2- rhamat allah tawfiq, tarikhchh y 'arumit, tarjamata: mirza husayn khan 'ansari, nushir aukhtir tibrizi, chab kushsh, 138h.sh.

al'ajnabiah:

1- Austin Herbert Henry m The Baqubah Camp, The Faith, London, 1920.
2- Ferderik Porber, The Assyrian of Iraq after 1933, vol.3, (London, 1998).
3- Joseph Eyler, Moneigneur Sontag Martyr in perse, The Mutzig, Paris, 1996.
4- Pierrs Crepon, Les Evangiles Apocryphes, Textes choisis Presentes par pierre crepon, paris, 1989.
5- Surma Bait Mar Shimun, Assyrian Church Customs and the Murder of Mar Shimun, (London, 1920).
6- Willian Antoin Sheed , The Blue Book , Termianles Bocdes , Paris , 1964.
7- W.R.Hay, Tow years in Kurdistan, London, 1922.